**قراءة في مسرحية الملك هو الملك لسعد الله ونوس**

تعد هذه المسرحية من أبرز تجارب المؤلف في توظيف التراث الشعبي في المسرح، إنها دعوة لتطبيق المسرح السياسي (نظرية التسييس المسرحي)، أنجزها عام 1978م، وهي أحسن ما قدم لتطويع التراث وانتشاله من جمود الماضي إلى حيوية الحاضر، خدمة لرسالة سياسية، وقد امتاز هذا العمل المسرحي ببناء فني متكامل شكّله اتحاد العناصر الفنية **الآتية**:

**العنوان:** إن العنوان من حيث التركيب هو جملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر مرفوع، وهذه المرفوعات لها دلالتها المنسجمة مع مكانة من هو موضوع الحديث، فضلا عن دلالتها بحقيقة وصفها على الثبات والتوكيد، وما أضافه لها ضمير الفصل من تخصيص، مما يوحي بثبوت السلطة وتخصيصه بها وتأكيدها له.

**الموضوع:** المسرحية درس سياسي واجتماعي واضح، يعبر عن أنّ تغيير الأفراد لا يغير من طبيعة الأنظمة في شيء، وإنما يجب على كل الأنظمة أن تغير من قواعدها وأفكارها حتى يعم العدل والمساواة في المجتمع، والحقيقة أن المؤلف يفضح في هذا العمل مساوئ النظام الطبقي ويدين رموزه، فالمسرحية كما يقول: **لعبة تشخيصية لتحليل بنية السلطة وأنظمة التنكر والملكية.**

وقد قدّم الكاتب مسرحيته في ثلاثة مستويات/ مشاهد:

**- المستوى 1:** تدور أحداثه في القصر الملكي بين الملك ووزيره وحاشيته، ويفتتح هذا المشهد بلافتة مكتوب عليها: **عندما يضجر الملك، يتذكر أن الرعية مسلية وغنية بالطاقات الترفيهية**، وفي هذا المشهد وصف لعبثية الملوك ومظاهر الترف.

**- المستوى 2:** ضمّ بيت **أبي عزّة** المواطن والمفلس والحالم بالحكم حتى ينتقم لنفسه من أعدائه، وما يلخّص هذا المستوى لافتة كتب عليها: **الواقع والوهم يتعاركان في بيت مواطن اسمه أبو عزة**، وما يربط بين المستويين هو وجود الملك ووزيره في بيت أبي عزة متنكرين، وقد غيرا اسميهما إلى **الحاج** **مصطفى** و**الحاج** **محمود** لاستمرار اللعبة.

**- المستوى 3:** يلخص أحداثه لافتة مكتوب عليها: **محكوم على الرعية أن تعيش الآن متنكرة**، ويمثلها **زاهد** و**عبيد،** المتخفيان في هيئة حمّال وزي متسول، المسؤولان عن قيادة عملية سياسية سرية في البلاد، هي القضاء على النظام السائد، وإحلال المساوات والعدالة بين أفراد المجتمع. مما يمكن القول إن التنكر عند المؤلف يختلف من شخصية لأخرى؛ فإن كان بهدف التسلية والعبث عند الملك ووزيره، فهو يهدف للعمل السري عند زاهد وعبيد، الشخصيتين اللتين يحاول المؤلف تقديم رأي سياسي من خلالهما، عن أهلية الرعية وقدرتها على تغيير أوضاعها.

**أبعاد شخصيات المسرحية:** عبر المألف من خلال شخصيات المسرحية عن الواقع الذي تحياه الكثير من الشعوب، يسوده النهب والطمع للثروات العامة، تتمثل هذه الشخصيات في:

**- الملك:** شخصية نرجسية لاهية عن قضايا شعبها، يبدو إنسانا ضجرا، تسيطر عليه حالة من السأم، وتكون تسليته الوحيدة العبث بالبلاد والناس بدل مساعدتهم، إلا أنه يتحول ضحية لهذا العبث، بعدما يُلبس أبا عزة الرداء الملكي ويسلمه الصولجان، لينتهي به الأمر مجنونا نتيجة فقدان العرش الملكي.

**- الوزير:** يعي دوره جيدا، لذلك يبدي معارضته للعبة، وهو يحس أنه خسر الوزارة، حين خلع ملابسه، ومن ثم يحاول استعادتها من الوزير المزيف؛ لأنه لا يستطيع أن يكون دون ذلك الرداء، وينجح في ذلك بمكيدة محكمة التدبير، تجعل **عرقوب** يتنازل عن الوزارة مقابل بعض النقود المزيفة.

**- أبو عزة:** تاجر مُنِيَ بالإفلاس، وجُنّ بعد المنافسة غير المتوازنة مع الشهبندر، لكن أحلامه ظلت مرتبطة بما كان عليه من جاه، إلا أن مظاهر جنونه سرعان ما تتحول ليتقمص دور الملك بإتقان، لا سيما حين نسي أمر خصومه وتنكّر لزوجته وابنته.

**- أم عزة:** هي صورة للأم التي تحاول أن تبحث عن مخرج لأزمة الأسرة، المتمثلة في استهتار الأب، وإغراقه في شرب الخمر، وعدم اهتمامه بالمسؤوليات المادية، فتحلم بخروج زوجها من أزمته، وبتزويج ابنتها من شاب مناسب، فترى في مقابلة الملك حلما فيه بوادر انفراج هذه الأزمة.

**- عزّة:** هي رمز الفتاة التي تتمنى تحسين أوضاعها العائلية بعد افتقار والدها، الحالمة بفارس يخلّصها وأهل بلدها ممّا يعانونه من جور وظلم، فترى في **عبيد** منقذا لها ولجميع المظلومين، لكن ما يحصل لها يكون مأساويا؛ إذ تصبح جارية في قصر والدها الملك المزيّف.

**- عرقوب:** شخصية مستغلة؛ استغل تردّي الأحوال الاقتصادية لسيده وراح يسخر منه، مستغلا ذلك ليتزوج ابنته التي لا تحبه، وحين يُسند إليه تمثيل دور الوزير مع سيّده يفشل في ذلك، ويبدو ضعيفا لا دهاء له أمام الوزير الأصلي الذي انتزع منه رداء الوزارة.

**- السّيّاف ومحقق الأمن:** شخصيتان تعيشان في قصر الملك، همّهما الوحيد تنفيذ الأوامر، يتلذّذ الأول بقطع الرؤوس، ويعمل الثاني على توفير الأمن اللازم لاستمرارية المملكة والقضاء على المناوئين لها.

**- الشيخ طه والشهبندر التجار:** يمثلان التحالف القائم بين الدين والقوى الاقتصادية المتحكمة في السوق، فهما من يحرك أمور السياسة والاقتصاد معا؛ إذ يقوم الأول بالدعاية للملك وسياسته في خطبه ومواعظه في المساجد، ويعمل الثاني على سلب الناس ومصادرة ما يملكون حتى تُملأ خزائن الملك.

**- زاهد** و**عبيد:** يعبران عن الثورة وفكرها، مطلوبان من رجال الأمن، يتنكر الأول في زيّ حمّال، والثاني في صورة متسوّل، ظهرا وكأنهما من عالم مختلف في وعيهما السياسي وطريقة طرحهما للأمور؛ حيث يتبعان العمل السري.

**المكان والزمان:** تبدأ أحداث المسرحية عندما يضجر الملك من الروتين الذي يعيشه ويتذكر أن الرعية مسلية بانشغالاتها ليقع ضحية هذه التسلية، بأن يُنتزع منه الملك فيُجنّ لذلك، فالزمن في المسرحية هو زمن الأحداث، يرتبط ارتباطا وثيقا بوقوعها، ويتنوع بتنوعها في كل مشهد من مشاهد المسرحية.

وقدى أعطى الكاتب في المسرحية للعنصر المكاني تنوعا كبيرا؛ حيث تمّ التنقل فيه ما بين المدينة، السوق، المقبرة، القصر الملكي، بيت أبي عزة، الجامع...

**الصراع:** تدور أحداث المسرحية حول الصراع في المجتمعات الطبقية بين الحاكم وحاشيته من جهة، والرعية من جهة أخرى.

**العقدة:** تظهر العقدة بشكل متدرج، محدثة ذهولا ودهشة لدى المتلقي؛ حيث برع الكاتب في إيجاد الجو المناسب لسير أحداث مسرحيته وتتاليها لتصل مرحلة التعقيد، أين بدأت بنمط وصفي لحالة القلق والملل الذي يعيشه الملك في قصره، فيجد تسلية في هموم رعيته من خلال أبي عزة المغفل الذي أحضره للقصر وجعل منه ملكا، فاعتقد الملك الأصلي أنّ اللعبة ستُكشف من قبل زوجته، إلا أنه فوجئ بتنكرها له، ليتحول أبو عزة لملك حقيقي متنكر للجميع بمن فيهم زوجته وابنته.

**الحل:** تنتهي المسرحية بتوجه الممثلين إلى المشاهدين وخلعهم ثيابهم وإخبار المتفرجين أنّ م شاهدوه ليس سوى لعبة، يقدّم الكاتب فيها الحل بضرورة التفاف الشعب حول ملكه، إيمانا منه أنّ التغيير الحقيقي إنما ينشأ من عامة الشعب لا من السلطة، هذا الطرف الذي لا شيء غير أنه قادر على العمل السياسي وقيادة الجماهير في الوقت المناسب، ذلك ما عبّر عنه المؤلف بوضوح في شخصيتي زاهد وعبيد.